د. مفيد شهاب في محاضرة بجامعة قطر:

# العمل العربي المشترك حتمية مسلمة يؤكدها اتجاه العالم نحو التكتلات

# يجب ألا نتخوف من السلام مع إسرائيل لأننا أصحاب عقول وحضارة

أكد سعادة الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة ورئيس لجنة الشئون العربية والخارجية في مجلس الشورى المصري على ان العمل المشترك حتمية مسلمة من الواجب التمسك بها مهما كانت المعوقات والازمات خاصة في هذه الظروف التي يتجه فيها العالم نحو التكتلات الاقتصادية والسياسية.

واضاف: ان العلاقات العربية مع اسرائيل فيما بعد مرحلة التسوية يجب ان تكون في اطار العلاقات مع دول الجوار الاخرى مثل تركيا وايران مع الحرص على ان نبقى التطبيع كمرحلة متاخرة حتى يتحقق السلام الشامل.

وقال: ان هناك عددا من التحديات التي تواجه العمل العربي المشترك وانه يجب ان نتعلم كيفية التعامل معها.

جاء ذلك خلال المحاضرة التي القاها سعادة الدكتور مفيد شهاب مساء امس الاول بجامعة قطر تحت عنوان: العمل العربي المشترك في ظل المتغيرات الاقليمية والعالمية. وقد حضرها الدكتور ابراهيم النعيمي مدير جامعة قطر وعدد من المسئولين في السفارة المصرية واعضاء هيئة التدريس بالجامعة وجمهور من المهتمين.

وقدم للمحاضرة الدكتور يوسف عبيدان عميد كلية الادارة والاقتصاد الذي تطرق الى مايمر به العمل العربي المشترك من ازمات ومصاعب لاتحقق الطموحات.

في بداية حديثه عبر الدكتور مفيد شهاب عن شعوره بالسعادة لزيارته لدولة قطر لما شاهده من نهضة وتطور وتوجه بالشكر الى الدكتور ابراهيم النعيمي مدير جامعة قطر الذي وجه اليه الدعوة لالقاء محاضرات في الجامعة كما شكر القائمين على الندوات بكلية الادارة والاقتصاد وقال: ان موضوع هذا اللقاء مجبب الى نفسي بحكم فكري القومي وايماني بالعروبة وانني لست بحاجة الى تعريف العمل العربي المشترك الذي قد يكون بين مجموعة من الدول العربية او جماعيا بحيث يشمل كافة الدول العربية فهي تشمل الحديث عن العلاقات العربية - العربية ولايخفى عليكم ان العمل العربي المشترك قد اصبح الآن اقل من طموحاتنا بكثير ومما كان عليه في الماضي حتى ان السؤال الذي اصبح مطروحا هو: هل مازالت هناك جدوى من عمل عربي مشترك بحيث صار التفكير متجها الى اليات اخرى من التعاون؟.

وهنا يجب دائما ان نفرق بين مجموعة من المسلمات ومجموعة من المتغيرات ومن الاسف فاننا في عالمنا العربي ويحكم تكويننا العاطفي نقيم الامور بنظرة سريعة متعجلة للعالم فاذا وجدنا اجتماع القمة الثلاثي في الاسكندرية في ديسمبر الماضي تنفعل انفعالا شديدا ونقول: يحيا العمل المشترك وان كل شيء على ما يرام في حين ان قمة بين كلاثة رؤساء يستحيل ان تغير واقعا بين يوم وليلة ولكنها خطوة على طريق عودة العمل العربي المشترك الى ايجابياته وعلى العكس اذا حدث خلاف رأيي بين قطرين او حدثت ازمة معينة فنفعل ونقول: لاجدوى من العمل العربي وكاننا نقيم هذا العمل ليس من خلال نظرة تاريخية او مصلحية لدوافعه ولكن نصدر احكامنا من خلال موقف معين اواخر وفي هذا ظلم كبير للعمل العربي المشترك . وكما قلت في البداية لايجب ان نخلط بين المسلمات والمتغيرات وأحسب ان هناك مسلمة بديهية تقول انه كلما كان العمل منسقا بين مجموعة من الدول كانت قادته اجدى فهذه حقيقة تاريخية يؤكدها اتجاه العالم كله حاليا نحو التكتلات الكبيرة خصوصا على مستوى الاقتصاد اذن في حديثي عن العمل العربي المشترك اقول ان جدوى هذا العمل واهميته وحتمية تطويره والقضاء على سلبياته هي مسلمة ثابتة من ثوابت الامة العربية.

واضاف: العنصر الثاني من موضوع المحاضرة هو المتغيرات الاقليمية فكما يلمس ما شاهدته المنطقة من متغيرات اقليمية كبيرة فواقع العالم العربي اليوم خصوصا بعد ازمة الخليج التي ستبقى شرخا كبيرا جدا على المستوى الواقعي والنفسي والاقليمي اقول هذه المتغيرات تجعل صورة العلاقات العربية تختلف تماما عما كانت عليه سنة ١٩٤٥ عندما بدا الحديث عن انشاء الجامعة العربية وتوقيع بروتوكول الاسكندرية ثم ميثاق الجامعة العربية ولم تكن هناك سوى ٧ دول فقط مستقلة هي اعضاء الجامعة العربية ولم يكن مطروحا

أ.د. مفيد شهاب الدين

## متابعة: منتصر الديسي

اطلاقا الا الحديث في كيفية مساعدة فلسطين وحل قضيتها وتاكيد استقلال لبنان وسوريا ومساعدة الاقطار المستعمرة في المغرب العربي الصورة اختلفت تماما اليوم حيث ظهرت قوى متعددة ظهرت في العالم العربي وظهرت تكتلات فرعية في داخل التجمع الرئيسي الذي هو العمل العربي وكاننا نقيم هذا العمل ليس من خلال نظرة تاريخية او مصلحية لدوافعه ولكن نصدر احكامنا من خلال موقف معين اواخر وفي هذا ظلم كبير للعمل العربي المشترك . وكما قلت في البداية لايجب ان نخلط بين المسلمات والمتغيرات وأحسب ان هناك مسلمة بديهية تقول انه كلما كان العمل منسقا بين مجموعة من الدول كانت قادته اجدى فهذه حقيقة تاريخية يؤكدها اتجاه العالم كله حاليا نحو التكتلات الكبيرة خصوصا على مستوى الاقتصاد اذن في حديثي عن العمل العربي المشترك اقول ان جدوى هذا العمل واهميته وحتمية تطويره والقضاء على سلبياته هي مسلمة ثابتة من ثوابت الامة العربية.

واضاف: العنصر الثاني من موضوع المحاضرة هو المتغيرات الاقليمية فكما يلمس ما شاهدته المنطقة من متغيرات اقليمية كبيرة فواقع العالم العربي اليوم خصوصا بعد ازمة الخليج التي ستبقى شرخا كبيرا جدا على المستوى الواقعي والنفسي والاقليمي اقول هذه المتغيرات تجعل صورة العلاقات العربية تختلف تماما عما كانت عليه سنة ١٩٤٥ عندما بدا الحديث عن انشاء الجامعة العربية وتوقيع بروتوكول الاسكندرية ثم ميثاق الجامعة العربية ولم تكن هناك سوى ٧ دول فقط مستقلة هي اعضاء الجامعة العربية ولم يكن مطروحا الجامعة العربية سنة ١٩٤٥ مازالت هي الاسباب التي تدعونا اليوم رغم مرور خمسين سنة فيها من السلبيات والايجابيات على التمسك بالجامعة ام اصبح لكل قطر عربي امكانياته وذاتياته وليس في حاجة الى تنسيق مع الدول العربية انا ممن يؤمنون ان الحاجة الى الجامعة العربية والعمل العربي المشترك اشد مما كانت عليه في السابق فالاسباب التي اوجدت الجامعة مازالت موجودة بل وهناك اسباب اكثر تدعو للتمسك بالجامعة العربية. واعتقد ان العمل العربي المشترك اليوم عندنا في امس الحاجة اليه اكثر من الماضي وذلك لاننا في عصر التكتلات الكبيرة حيث الكل يتجه نحو التكتل اوروبا وجنوب شرق آسيا عالم بعد للكيانات الصغيرة امكانية البقاء القوي الا اذا دخلت في كيان اكبر لا يعني ان يذوب في كيان اكبر وانما يمكن ان اوفق بين تلك المعادلة المهمة وهي كيف اوفق بين السيادة القطرية حيث الانتماء للوطن وبين الاحساس بالانتماء للمجموع التوفيق بين الاثنين امر هام جدا. ولا يمكن تحقيق النجاح للعمل العربي المشترك بالحديث عن النواحي العاطفية مثل كلنا عرب والتاريخ المشترك واللغة الواحدة بل يجب ان تكون هناك مصلحة مشتركة ولحسن الحظ فان التكامل متوافر بين الدول العربية اكثر مما هو بين الدول الاخرى فعندما نجد ان بلدا عربيا فيه قوة بشرية اكثر من طاقته وبلدا آخر محتاجا لقوة بشرية وبلدا فيه اراض شاسعة يحتاج الى زراعة وبلدا لديه ايد عاملة تستطيع العمل في الارض وبلدا فيه موارد طبيعية مثل النفط والمعادن وبلدا آخر لديه امكانيات صناعية وهذا فيه رأس مال وآخر فيه خبرات معينة هكذا فالتكامل بين الدول العربية ليس مجرد احاديث عاطفية بل مطلب واقعي. لذلك فان هناك استثمارات عربية مشتركة صغيرة اثبتت نجاحها والمطلوب هو توسيع رقعة هذه الاستثمارات بحيث تكون على مستوى الدول.

وبالرغم من ان الدول الاوروبية لا تتوافر فيها عوامل التكامل التي ذكرتها لظروف تاريخية مثل العداء بين فرنسا والمانيا بحد الحروب بينهما والآن نجد ان من يقود كلا الاتحاد الاوروبي هما فرنسا والمانيا وذلك لانهما تجاوزتا مرحلة العداء والصراعات على الاراضي وبدأوا يبحثون عن المصالح المشتركة ويتفقون عليها بالرغم من انه يوجد تناقض احيانا وخلاف في الاثنين القضايا بين الدول الاوروبية الا انهم استطاعوا تجاوزها. وقال: ان العمل العربي المشترك يواجه مجموعة من التحديات الخصها في ستة تحديات وهي ازمة الخليج التي تشكل في هذا الوقت جوهر المأزق العربي بحيث اصبح العمل العربي المشترك يحتاج الى مصالحة بين بعض الدول والاتفاق على الكثير من القضايا التي خلفتها الازمة.

التحدي الثاني: هو مسيرة التسوية السلمية مع اسرائيل والتي نامل ان تنتهي الى نهاية تعيد الى الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة بدلا من ان تتم تسوية مفروضة ومن الممكن ان يقبل بها الفلسطينيون لسبب او لآخر او نتيجة لضغوطات معينة الا ان هذه ان حققت سلما لا يمكن ان تحقق امنا حقيقيا دائما. واضاف: انه منذ جلوس الفلسطينيين واسرائيل على طاولة المفاوضات مباشرة في مدريد ثم الاعتراف المتبادل بين المنظمة واسرائيل والوصول الى غزة اريحا حتى وان كانت هناك معوقات وتعنت من الجانب الاسرائيلي الا انني اعتقد انه لابد ان نصل الى حل للقضية الفلسطينية خاصة اذا ما قدر النجاح لحزب العمل الذي له مصلحة في مسيرة التسوية السلمية وذلك لان اسرائيل رغم كل امكانياتها العسكرية والاقتصادية لا تشعر ابدا بالامان فحاجاتها الى الاحساس بالامن على صعيد المواطن الاسرائيلي العادي مسالة ثابتة وهي التي ادت الى تغيير ونجاح رابين وخسارة حزب الليكود المتشدد.

فاذا كنا متفائلين بنجاح مسيرة التسوية التي تعتبر تحديا جديدا للعمل العربي المشترك وتحديات السلام لا تقل عن تحديات الحرب بل هي اخطر لانه ستكون هناك قوة اقتصادية هائلة وتكنولوجيا موجودة في المنطقة تريد السيادة ولابد ان يتعامل معها ولكن نسعى لعلاقات متوازنة ومصالح مشتركة والتعاون معها بالحدود التي تحقق مصلحة للطرفين بدون اي ضغوط اما ان هذه الاصوات تحذر من الشرق اوسطية القادمة والخوف من الغاء الجامعة العربية وهذا في تقديري نوع من عدم الثقة وعدم الرغبة في العمل الجاد فلا اتصور ابدا الامة العربية بامكاناتها وعقولها وحجمها انها تختفي انه عندما تكون هناك علاقات بينها وبين اسرائيل ان الاخيرة سوف تسيطر عليها وتتحكم بالاقتصاد العربي بالرغم من كل ما لدينا من حضارة وعقول في هذه الحالة تكون لا نستحق ان نعيش انما هناك تحديات سلام وهي كيف اجعل علاقاتي طبيعية دون ان تصل الى درجة ان تصبح اسرائيل دولة اكثر تميزا وتفرض ارادتها والوضع الطبيعي ان تكون اسرائيل شانها شان مالطا او شان اليونان اتعامل معها في مجال ولا اتعامل في مجال آخر وذلك حسب ما تحدده المصالح هذا هو الوضع المأمول التي يجب ان تصل اليه ولكن ذلك يتطلب ان تكون اقوياء على المستوى القطري متقدم على المستوى الجماعي. مع الحرص على التنسيق في داخل الجامعة العربية وهنا اسارع الى القول ان دول الجوار مثل ايران وتركيا واسرائيل اذا كانت علاقاتنا معها طبيعية لا يتعارض مع مسار آخر وهو ان كلنا ننتمي الى تنظيم عربي لدينا عوامل تاريخية وجغرافية وتكامل تعزز العمل العربي المشترك.

وليست علاقات السلام بالضرورة يجب ان تكون علاقات ود ومحبة ولكن هي علاقات مصالح مشتركة ولا اقول ان التطبيع مع اسرائيل يتم بين يوم وليلة لان كارت التطبيع من الكروت التي يجب الا يتخلى عنها العالم العربي ولكن لابد بعد سنوات يجب ان نفكر في كيف نتعامل مع اسرائيل؟

التحدي الثالث: هو التنمية الاقتصادية والاجتماعية ولابد في هذا الاطار ان تكون هناك مشروعات مشتركة فهناك العديد من الصناديق العربية التي انشئت منذ عام ١٩٤٥ الى الآن ومؤسسات عربية شكلية دون ان يكون لها دور وما الفعل اننا مشروعات عربية حقيقية وليس مجرد هيكلية لابد من التفكير في مشروعات قوية.

التحدي الرابع: هو تطورات النظام العالمي الجديد فلابد ان نحاول ان يكون لنا دور تنسيقي مع هذا النظام الجديد والانفتاح على العالم بقضايانا مثل قضية المعاهدة النووية فيجب ان يكون لنا رأي فيها حتى وان كنا دولا غير نووية.

التحدي الخامس: قضية الامن القومي العربي فالتجارب السابقة اثبتت ان تجربة الامن القومي العربي بها العديد من الثغرات فلا يجب ان نقصر معنى الامن القومي العربي على المعنى العسكري فهو اشمل من ذلك.

وقد وضعت منظومة سياسية متكاملة تشتمل على سوق عربية مشتركة ومجلس دفاع عربي مشترك وقرارات كانت جميعها في صالح العمل العربي المشترك الا انه لم يتم تنفيذ بنود هذه المنظومة وبقيت حبيسة الاوراق.

التحدي الاخير: هو العلاقة مع دول الجوار فلابد ان نتعامل مع هذه الدول بعلاقات طيبة ايا كانت اسباب هذه الخلافات كما لابد للعرب انفسهم ان يتجاوزوا الخلافات بينهم وقضايا الحدود البرية والبحرية لكي تصبح مصادر قلق وتوترات نتعامل معها بروح سلمية تحتكم الى القانون ولا تكون مصدر عداء بيننا.

وفي ختام حديثه شدد الدكتور مفيد شهاب على ضرورة العودة الى المصالحة العربية وايجاد مناخ عربي ملائم للتنسيق وذلك من خلال احترام سيادة كل دولة عربية وعدم تدخل اي بلد في الشئون الداخلية لاي بلد عربي آخر وكذلك على اجهزة الاعلام في اقطارنا العربية ان تعمل دائما على تهدئة الاجواء بدلا من اثارة بأساليب انفعالية ولابد من السعي نحو التعاون والتكامل واخيرا الوحدة كمطلب اساسي للدول العربية.